يستوي في علمه سرهم وعلنهم فكيف يخفى عليه ما عسى يظهرونه انه عليم بذات
الصدور بالاسرار ذات الصدور او بالقلوب واحوالها وما من دابة
في الارض الا على الله رزقها غذاؤها ومعاشها لتكفله اياها تفضلا ورحمة
وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيقا لوصوله وحملا على التوكل فيه ويعلم مستقرها
ومستودعها اماكنها في الحياة [والممات] والاصلاب والارحام او مساكنها من الارض
حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بعد بالقوة كل
واحد من الدواب واحوالها في كتاب مبين مذكور في اللوح المحفوظ وكانه
اريد بالاية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وبما بعدها بيان كونه قادرا على
الممكنات باسرها تقريرا للتوحيد ولما سبق من الوعد والوعيد وهو الذي
خلق السموات والارض في ستة ايام اي خلقهما وما فيهما كما مر بيانه في الاعراف (هود ٧)
او ما في جهتي العلو والسفل وجمع السموات دون الارض لاختلاف العلويات
بالاصل والذات دون السفليات وكان عرشه على الما قبل خلقهما لم يكن حايل
بينهما لا انه كان موضوعا على متن الما واستدل به على امكان الخلا وان الما
اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الما على متن الريح والله
اعلم بذلك ليبلوكم ايكم احسن عملا متعلق بخلق اي خلق ذلك كخلق من
خلق ليعاملكم معاملة المبتلى لاحوالكم كيف تعملون فان جملة ذلك اسباب ومواد
لوجودكم ومعاشكم وما تحتاج اليه اعمالكم ودلايل وامارات تستدلون بها وتستنبطون
منها وانما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى [العلم] من حيث انه طريق اليه كالنظر
والاستماع وانما ذكر صيغة التفضيل والاختبار الشامل لفرق المكلفين باعتبار
الحسن والقبح للتحريض على احاسن المحاسن والتحضيض على الترقي دايما في
مراتب العلم والعمل فان المراد [بالعمل] ما يعم عمل القلب والجوارح ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم ايكم احسن عقلا واورع عن محارم الله واسرع في طاعة الله والمعنى ايكم
اكمل علما وعملا ولئن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا
ان هذا الا سحر مبين اي ما البعث او القول به او القران المتضمن لذكره الا كالسحر
في الخديعة او البطلان وقرا حمزة والكسائي الا ساحر على ان الاشارة الى القايل وقرئ
انكم

٢٩٨
هود ٨٥
تبخسوا الناس اشياءهم تعميم بعد تخصيص فانه اعم من ان يكون في
المقدار او في غيره وكذا قوله ولا تعثوا في الارض مفسدين فان
العثو يعم تنقيص الحقوق وغيره من انواع الفساد وقيل المراد
بالبخس المكس كاخذ العشور من المعاملات والعثو السرقة وقطع
الطريق والغارة وفايدة الحال اخراج ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر
صلوات الله وسلامه عليه وقيل معناه ولا تعثوا في الارض مفسدين
امر دينكم ومصالح اخرتكم بقيت الله ما ابقاه لكم من الحلال بعد التنزه
عما حرم عليكم خير لكم مما تجمعون بالتطفيف ان كنتم مومنين بشرط ان
تومنوا فان خيريتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك مشروط بالايمان
او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم وقيل البقية الطاعة كقوله والباقيات
الصالحات وقرئ تقية بالتاء وهي تقواه التي تكف عن المعاصي وما انا
عليكم بحفيظ احفظكم عن القبايح او احفظ عليكم اعمالكم فاجازيكم عليها وانما
انا ناصح مبلغ وقد اعذرت حين انذرت او لست بحافظ عليكم نعم الله
لو لم تتركوا سوء صنيعكم قالوا يا شعيب اصلواتك تامرك ان نترك ما
يعبد اباونا من الاصنام اجابوا به بعد امرهم بالتوحيد على الاستهزاء به
والتهكم بصلواته والاشعار بان مثله لا يدعو اليه داع عقلي وانما دعاك
اليه خطرات ووساوس من جنس ما تواظب عليه وكان كثير الصلاة
فلذلك جمعوا وخصوا بالذكر وقرا حمزة والكسائي وحفص على الافراد
والمعنى اصلواتك تامرك بتكليف ان نترك فحذف المضاف لان الرجل
لا يومر بفعل غيره او ان نفعل في اموالنا ما نشاء عطف على ما اي
وان نترك فعلنا ما نشا في اموالنا وقرئ بالتا فيهما على ان العطف على ان
نترك وهو جواب النهي عن التطفيف والامر بالايفا وقيل كان ينهاهم
عن تقطيع الدنانير والدراهم واراد به ذلك انك لانت الحليم الرشيد
تهكموا به وقصدوا وصفه بضد ذلك او عللوا انكار ما سمعوا منه واستبعاده
بانه موسوم بالحلم والرشد المانعين عن المبادرة الى امثال ذلك قال يا قوم

Copyright © King Saud University